والامامية من بضاعته في الترسل والانشا سوى ابن الملك
ابي حفص من اهل اصفهان المنشي في عهد نظام الملك والفضل
لم لتقدمه ولكن برز هذا في فنون العلم وحسن الاستعارة في
النثر والنظم وراض في العربية الصعب فاصبح سلك المذهب
المذهب وابدع المعنى المهذب وله معجز البرهة البلاغة المعجب
وصاحب البيان المغرب وشعره عبر الشعر الفيتور علو عبارة
وسمو استعارة وسموق رايه وشروق ايته وتناسق مقصد
وغايته وتناسب بداية ونهاية نذوا ملكه فنثره الدرر ونثر
الدرر ومنثور الزهر واما خلايقه فمفطورة على الكرم موفورة
بحسن الشيم متارجة بعرف العرف مزرجبة بما اللطف متبلجة
بنور الظرف متوهجة بنار الحسن متبهجة بنور اليمن حدثني
الامام محمد بن الهيثم باصفهان عنه وهو الذي سمعت شرح منه
انه كشف بذكائه سر الكيميا المرموز واستخرج من معانيه الكنوز ولم
يزل مدة حياته متصدرا في الدسوت موقرا بالنعوت حلفا
بل حليفا ابنا السلاطين والملوك محررا البنظم ونثره المحبوك
فلما انتهت الايام الغياثية المحمدية واستوفت مدتها استانفت
الدولة المغيثية المحمودية جدتها واستقر الشهاب اسعد في مكانه
وانتصب في منصب ديوانه وكان السلطان مسعود بن محمد
حينئذ ملكا صغيرا فاستوزر ابا اسمعيل وروحي به روض ملكه
المخيل واصبح الملك مويدا وبه ركن مسددا حتى اتفقت
بينه وبين السلطان محمود الحرب التي اودعت الفضل الحرب
وقتل العلم والادب ولما مس عود مسعود البجم انكسر واتجم
مقدم جيوشه جوشك والقى قناع الهوينا فاخبر وادرك الاستاد

رحمه الله فما نبت وطغى راي الطغراي في حتفه فسعى في حتفه
خوفا على منصبه فاخال في قضيته واعطى الرضى بعطيته وما تمكن
به وقت اسره بل قدم فسرا وقتل صبرا قبل ان يفيه لامره
وينوم بغدره وازرا الطغراي الوزير وعاند التقدير فغادر
بالشهادة وختم له بالسعادة وذلك في سنة خمس عشرة وخمسمائة
فهذا من جملة من قتله فضله ورماه بنبل البين نبله والحد
ردا الردي علمه وتابه الادب فهام به في حيرة البينة فهمه
وحسده الدهر فاغتاله وقلص بعد السبوغ ظلاله بل غار الزمان
على مثله من بين الجهال فاسترده واخلق من الابتهاج بفضله
ما استجده انتهى اقتصرت هنا على ما ذكره العماد الكاتب قلت
فعلى ما ذكره ابن خلكان عن مستوفي اربل وابن الاثير ايضا يكون
مولد الطغراي في عشر الستين بعد الاربعمائة تقريبا والذي
في وفاته مبني على الخلاف في الواقعة بين الملك مسعود واخيه
السلطان محمود كما مر في الكلام ممن نقلوا في اربل واخبرني الشيخ الامام العلامة
شمس الدين ابو عبد الله محمد بن القاضي برهان الدين ابراهيم بن
ساعد الانصاري بالقاهرة المحروسة ان الطغراي لما عزم اخو
محمود على قتله امر به ان يشد في شجرة وان يقف تجاهه جماعة
دون ما جماعة ليرموه بالسهام ففعل ذلك واوقف انسانا
خلف الشجرة من غير ان يشعر به الطغراي وامره ان يسمع ما يقول
وقال لارباب السهام لا ترموه الا اذا اشرت لكم فوقفوا والسهام
في ايديهم موفوقة لرميه فانشد الطغراي في تلك الحالة

ولقد اقول لمن يرد سهمه * نحوي واطراف المنية شرع
والموت في لحظات احور طرفه * دوني وقلبي دونه يتقطع